|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | خدمات الحج ومرافقه في القرن الثالث عشر الهجري من خلال كتابات الرحالة |  |
|  | أ. د. خالد حسين محمود حسين  كلية الآداب والفنون - جامعة حائل |  |

**ملخص البحث:**

جذب الحجاز خلال القرن الثالث عشر الهجري /19م عدداً كبيراً من الرحالة على اختلاف أجناسهم لتأدية فريضة الحج والعمرة، وقد سجل هؤلاء الرحالة في متن مؤلفاتهم مشاهداتهم الشخصية لما عاينوه وعايشوه خلال هذه الرحلة وما دار بدواخلهم من تأملات وآراء وأحاسيس ومشاعر وما أثار إعجابهم، وهكذا تجسد تلك الرحلات بعض الحقائق المعرفية عن المرحلة التاريخية التي عايشها هؤلاء الرحالة. وقد آمن هؤلاء الرحالة بدورهم الكبير في تبيان طريق الرحلة المقدسة إلى الحجاز لمن يأتي من بعدهم، ولذا فقد اهتموا بشكل ملحوظ ببيان كيفية وإدارة رحلة الحج وتنظيم القوافل من قبل النظم و السلطات الحاكمة، منذ وصول قافلة الحج إلى حدود محيطها السياسي، وما تبذله من جهود في سبيل تيسير هذه الرحلة، وتذليل ما يقابلها من مخاطر ومصاعب، وكيفية استقبال هذه القوافل وتنظيم عملية سيرها، وامداها بكل ما تحتاج إليه من دعم مادي ومعنوي في سبيل أداء الفريضة. وانطلاقاً من ذلك تسعى هذه الدراسة للكشف عن جوانب تاريخية تتعلق بإدارة وتشغيل خدمات الحج الأمنية والصحية وغيرها من الخدمات العامة، خلال القرن الثالث عشر الهجري من خلال جمع ما تناثر في بطون كتابات الرحالة العرب والفرس والأتراك والأجانب وغيرهم، ورسم الخطوط الكبرى للموضوع، والخروج ببعض النتائج والملاحظات النقدية.

**المقدمة:**

حظي الحج وتنظيم مرافقه والخدمات المقدمة للحجاج باهتمام واضح من قبل السلطات المشرفة على الحجاز عبر التاريخ الإسلامي، وتعد مرحلة الحكم العثماني واحدة من المراحل المهمة في تاريخ هذه الخدمات والمرافق، حيث تم الاعتناء بالأمن والنقل والصحة والخدمات العامة وغير ذلك. إلا أنه لم تخصص دراسة منفردة بخصوص خدمات الحج ومرافقه خلال القرن الثالث عشر الهجري/19م، وهو ما شجع على دراسة الموضوع اعتماداً على كتابات الرحالة.

**أهداف البحث:**

* تأصيل عملية خدمة الحج ومرافقه تاريخياً.
* تسليط الضوء على كتب الرحالة وأهميتها في صياغة تاريخ الحجاز عامة وخدمات الحج على نحو خاص.
* تصويب الانطباعات الخاطئة الواردة في بعض كتب الرحالة حول الحج وشعائره وخدماته خلال فترة البحث.
* الكشف عن أهم خدمات الحج ومرافقه التي قدمتها الدولة السعودية الأولى (1157- 1233هـ/1744-1818م) للحجاج.
* الكشف عن جهود الدولة العثمانية في توفير خدمات الحج والاهتمام بالمرافق العامة في سبيل تسهيل أداء الفريضة أمام جموع الحجاج.
* رصد أهم خدمات الحج ومرافقه خلال القرن الثالث عشر الهجري/ 19م.
* بيان مدى تنافس الحكام والمتنفذين في العالم الإسلامي خلال فترة البحث في تقديم الخدمات للحجاج.

**منهجية وطرق البحث:**

فرضت طبيعة الموضوع وامتداده الزمني اعتماد الباحث على المنهج الوصفي، من خلال جمع المادة العلمية الواردة بكتب الرحالة حول الخدمات المقدمة للحجاج خلال فترة البحث، ثم تصنيف هذه النصوص حسب محاور البحث وأفكاره، مع مراعاة الترتيب التاريخي، والعرض الموضوعي، للوصول إلى النتائج التي خلصت إليها الدراسة.

نجح العثمانيون في السيطرة على إقليم الحجاز عام 923هـ/1517م حتى عام 1217هـ/1802م ، حين نجحت الدولة السعودية الأولى في ضم الحجاز، فكلفت الدولة العثمانية محمد علي باشا باسترداده، والذي نجحت قواته في دخول الحجاز عام 1226هـ/1818م، وبات هو المسؤول عن تعيين الأشراف منذ ذلك التاريخ حتى عام 1256هـ/1840هـ، حيث فرضت عليه في هذا العام شروط معاهدة لندن، وأُجبر على التخلي عن الحجاز ليعود مرة أخرى للسيطرة العثمانية المباشرة[[1]](#footnote-1). لا تعوذ القرائن الدالة على عناية القائمين على أمور الحج بشؤونه وخدماته ومرافقه باعتباره واجباً إسلامياً، فضلاً عن مكانته الكبرى في نفوس المسلمين، وهو ما تطلب بذل الجهد وإنفاق المال في سبيل تسهيل العقبات أمام الحجاج، وتوفير الخدمات وتطوير المرافق، لتتناسب مع هذا التجمع الإسلامي الكبير، فقد قدر أحد الرحالة[[2]](#footnote-2) أعداد الحجاج أواخر القرن التاسع عشر بما يزيد عن 100 ألف حاج. وكانت هذه الجموع تأتي إلى مكة ضمن قوافل الحج الشامي والمصري والعراقي واليمني[[3]](#footnote-3). وهكذا بلغت عناية العثمانيين بشؤون الحج حداً كبيراً دفع بالرحالة بيرتون[[4]](#footnote-4) إلى القول بأن "الأرض المقدسة تستنزف الذهب التركي والدماء التركية بشدة". ولا أدل على ذلك من أنهم كانوا ينفقون خلال تلك الفترة مبلغ 105000 قرشاً سنوياً على كل حرم من الحرمين الشريفين[[5]](#footnote-5)، فضلاً عن نفقات المصابيح والسجاد ودفع مرتبات للخطباء والمؤذنين والأئمة والمفتين والمكلفين بالإنارة والكناسين والسقاءين وموظفي المكتبات وموظفي المستشفيات... إلخ[[6]](#footnote-6). كما مثلت الصرة الهمايونية تقليداً ثابتاً لدى سلاطين الدولة العثمانية، حيث حرصوا على إرسالها كل عام ولم يقبلوا بتأخيرها أو العبث بها[[7]](#footnote-7).وحرصاً على تيسير أمور الحج أوكل العثمانيون للأشراف مهمة استقبال الحجاج وتوفير الوسائل والخدمات التي تعينهم على تأدية الفريضة والنسك بكل سهولة وراحة، وشددوا على ذلك في رسائلهم التي كانوا يبعثون بها إليهم[[8]](#footnote-8).

يمكن رصد أهم الخدمات التي كانت تقدم للحجاج من خلال نص أورده الرحالة العياشي[[9]](#footnote-9) عدد فيه هذه الخدمات من "أسواق حافلة وجنود مجندة وملابس فاخرة وأطعمة شهية ومراكب هنية وبضائع غير معدودة ومتاجر ثمينة ونحر وذبح وإطعام طعام". و ورغم أن العياشي كان يسبق فترة البحث، إلا أن الخدمات التي ذكرها كانت موجودة في زمانه واستمرت لفترات لاحقة تشمل عصر الدراسة.وانطلاقاً من هذا النص يمكن تحديد أهم خدمات الحج ومرافقه فيما يلي:

**أولاً: خدمات الأمن وسلامة الحجاج:**

يستغرق مفهوم الأمن جوانب عدة تشمل الأمن على الحياة والأموال، وصيانة الأنساب والأعراض، وحفظ الأموال والممتلكات[[10]](#footnote-10). وقد أشارت المصادر على أن "ضمان استقرار وأمن الأقطار الحجازية وراحة وطمأنينة أهاليها وسكانها...وحقيقة الحال أيضاً أن تأكيد الأمن والاستقرار في هذه المنطقة لهو من الأمور المحتمة في ذمة الخلافة والسلطنة"[[11]](#footnote-11). وتأكيداً لذلك وحرصاً على سلامة الحجاج اتخذ العثمانيون الإجراءات الاحترازية والعسكرية مع القبائل القاطنة على طريق الحج، عن طريق مراقبة أعمال هذه القبائل قبيل موسم الحج، والدخول مع رؤسائها في مفاوضات[[12]](#footnote-12)، وتقديم أعطيات وهدايا لهم أملًا في كفاية خطرهم ودفع شرورهم[[13]](#footnote-13). كما أُنيط إلى بعض البدو القاطنين على طريق الحج مسئولية السلام والسيطرة على الطريق وإمداد قوافل الحج بالاحتياجات، مقابل مساعدات عينية ومالية[[14]](#footnote-14). وقد كانت قبائل حرب القاطنة بين المدينة المنورة وينبع مكلفة بمهمة نقل الأرزاق المرسلة من مصر إلى ميناء ينبع لتوزيعها على الفقراء[[15]](#footnote-15). ونظراً لقيام سلطة قوية متمثلة في إمارة آل رشيد في جبل شمر وعلاقة أمرائها الايجابية بولاة بغداد العثمانيين وحكومة بلاد فارس، فقد تولت مهمة حِفظ أمن طريق الحج العراقي، وتوفير خدمات الراحة للحجاج والقوافل التجارية[[16]](#footnote-16)، وقدمت الدولة العثمانية لأمراء آل رشيد مقابل ذلك مساعدةً مالية سنَوية باسم الصرة السلطانية[[17]](#footnote-17). وشرع العثمانيون خلال القرن الثاني عشر الهجري/18م في تعيين أمراء الحج لحماية القوافل من تعرضها للهجمات[[18]](#footnote-18)، وقد فصَّل بعض الرحالة الفرس في رحلاتهم للحج عام خلال القرن الثالث عشر الهجري/19م الحديث عن التنظيم العسكري المتعلق بالقوة العسكرية الخاصة بحماية قافلة الحج، وبيرقها، وعددها، ومهامها، وطريقة توزيع جنودها، ودور أمير قافلة الحج في إرشاد القوافل وسيرها[[19]](#footnote-19).

عني العثمانيون كثيراً بإنشاء القلاع على طريق الحج وتحصينها وتزويدها بالجنود والأسلحة لتأمين الحجاج والمسافرين[[20]](#footnote-20)، وتم بناء الأسوار والقلاع العسكرية حول المدن الحجازية المهمة للحفاظ عليها من أخطار وهجمات القبائل البدوية[[21]](#footnote-21). وتعددت رسائل سلاطين العثمانيين إلى أشراف مكة يطلبون فيها ضرورة سلامة الحجاج الوافدين إلى الحجاز، وضمان عودتهم سالمين إلى أوطانهم[[22]](#footnote-22). ولذا فقد أولى الأشراف قوافل الحجيج جل اهتمامهم، وعمدوا إلى بسط نفوذهم وتقوية صلاتهم مع البدو القاطنين على امتداد قوافل وطرق الحج المؤدية إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، بهدف الحفاظ على سلامة الحجاج[[23]](#footnote-23)، ونشير هنا إلى تلك الرواية التي تذكر أن بعض الأشراف كان يشرف بنفسه أو يرسل من ينوب عنه على رأس القوات لتأمين قوافل الحج وتأديب أهل الفساد ممن عرفوا بإذايتهم للحجاج[[24]](#footnote-24). وأشار محمد صادق باشا[[25]](#footnote-25) إلى اجتماع دعا إليه شريف مكة (عبد المطلب) أمراء وأمناء الحج ووالي مكة والمدينة وبعضا من أعيان مكة للتشاور في الاجراءات المستحسنة لوصول الحجاج آمنين مرتاحين إلى المدينة بعد انتهاء موسم الحج. وذكر كذلك دور أشراف مكة في تعقب العربان الذين يعتدون على قوافل الحج "لتأديبهم وتشتيتهم فاقتفوا أثر هؤلاء الأشرار وأسقوهم كؤوس الدمار"[[26]](#footnote-26)، كما أشار إلى جهود عثمان نوري والي الحجاز والتي كان من بينها أنه "بنى سور ينبع لمنع تعدي العربان على البلد وجملة تنظيمات"[[27]](#footnote-27)، وأنه شاهد ذات مرة كتاباً مع أحد الشرفاء يذكر أنه مندوب من شريف مكة للتوجه مع المحمل المصري "إلى المدينة ليحفظه من غدر ومكايد عربان الطريق كما هي العادة في كل عام"[[28]](#footnote-28). كما حرصت السلطة العثمانية على إقامة عدد من المحطات والخانات على طرق الحجاج، وأسكنت بها بعض العشائر من أجل توفير الحماية والأمن، فضلاً عن إنشاء عدد من المخافر العسكرية على الطريق بين مكة وجدة، وتحصين مدينة ينبع، ووضع حامية عسكرية بها[[29]](#footnote-29).

أسهمت حكومة الدولة السعودية الأولى في تأمين حركة الحجاج، وهو ما أكد عليه بوركهات[[30]](#footnote-30) حين ذكر أن الصراعات السياسية والمواجهات الحربية التي شهدها الحجاز في بعض فترات الحكم العثماني تسببت في تعطيل حركة الحج وعزوف التجار عن إحضار بضائعهم لبيعها بالحجاز، لكنه مع الجهود الأمنية للدولة السعودية الأولى تعافت المدينتان المقدستان وعادت مواكب الحج. وأشار الرحالة دومينجو باديا[[31]](#footnote-31).إلى جهود الجنود السعوديين في نشر الأمن داخل مكة خلال تأدية شعائر الحج، فضلاً عن انتشار الجنود لحماية قوافل الحجاج في طريقها من مكة إلى المدينة المنورة[[32]](#footnote-32) ، وأكد أن الإمام سعود بن عبد العزيز تدخل بنفسه أثناء وجوده بمكة لتأدية شعيرة الحج لإعادة ممتلكات قد سرقت من هذا الرحالة على يد بعض السلابة[[33]](#footnote-33). وفي السياق ذاته تأتي شهادة الرحالة ليون روش[[34]](#footnote-34)الذي تحدث عن تشييد عدة أبراج بالمدينة المنورة لحماية الحجاج والأهالي من الاعتداء خلال فترة اتساع الدولة السعودية الأولى، والتي كانت منتشرة حول سور المدينة وتحتوي على فتحات. وأشاد بيرتون[[35]](#footnote-35) بدور السلفيين الذين كانوا ينتشرون على الطريق من المدينة إلى مكة لحماية الحجاج من اللصوص وكانوا يندفعون ورائهم في شجاعة كبيرة جعلت الرحالة يقول "أثار تصرفهم إعجابي". وذكر محمد صادق باشا [[36]](#footnote-36) أنه في عام 1224هـ/1809م وصل مكة جيش كثيف بقيادة الإمام سعود حيث "حج مع الناس بالأمن وعدم الضرر ورخاء الأسعار". وعن أنصار الدعوة السلفية الذين عايشهم يقول الرحالة دومينجو باديا أنهم "لا يسرقون أبداً سواء بالقوة أو عن طريق الخديعة أوفياء لرؤسائهم، يتحملون كل ألوان المعاناة..لا يتراجعون أمام أي خطر أو صعوبة"[[37]](#footnote-37). وهكذا، أشاد بعض الرحالة بما لامسوه من تلك الجهود الأمنية التي أشاعت حالة من الأمن والطمأنينة، فقد سجل المكناسي[[38]](#footnote-38) إعجابه بما عاينه أثناء طريقه من مكة إلى المدينة من كثرة الجنود المنتشرة لحماية الحجاج وصد غارات الأعراب عنهم. وأشاد بيرتون[[39]](#footnote-39) بدور شريف مكة زيد في حماية الحجاج من اللصوص حتى أنه اعتبره نموذجا للعربي الخالص لقد كان مشهورا بالشجاعة. ونوه محمد صادق باشا [[40]](#footnote-40) إلى رحلته للحجاز عام 1277هـ/1860م والتي كانت في "غاية الانتظام والأمن والراحة". كما أشاد في موضع آخر بالجهود التي تبذلها السلطة لتحصل بها "زيادة الأمنية ويتم للحاج..كمال السرور وبلوغ الأمنية...واطمئنان الحاج بالاجتماع مع المحمل وعساكره المستحفظين فإن للعساكر عند العربان هيبة ترد مساعيهم السيئة"[[41]](#footnote-41)، كما أشار إلى مجلس حضره في منزل الشريف عون والذي تحدث فيه الجالسون في شأن مرور الحجاج " في طريقهم مع الأمن"، بسبب ما تبذله الحكومة من جهود كان من أبرزها إرسال أمير مع الحجاج "ذا دراية بالطرق ومعرفة برؤساء قبائل العرب وعوائدهم وطبائعهم ليتألفهم ويسترضيهم شيئاً فشيئاً فيعتمدوه ويتكفلوا له بمرور المحمل من طريقهم مع الأمن"[[42]](#footnote-42). وإمعاناً في حماية الحجاج من تعدي اللصوص، كان يتم تنفيذ أقصى العقوبة على اللصوص الذين يسرقون أموال الحجاج، حيث ذكر بوركهارت[[43]](#footnote-43) أنه شاهد أثناء مقامه بمكة رجلاً يُقص عنقه بناءً على حكم القاضي لأنه سرق من حاج تركي مائتي جنيه انجليزي. وبسبب تلك الإجراءات الشديدة، والعقوبات الرادعة، باتت ظاهرة سرقة الحجاج مدن الحجاز نادرة الحدوث حسب شهادة الرحالة ريزفان [[44]](#footnote-44). يبدو أن سيادة الأمن كانت قاصرة على الطريق من مكة وإليها، حيث كانت آمنة لا يخشى فيها الحجاج لصاً ولا قاطع طريق، خلافاً للطرق المؤدية إلى المدينة والطائف، والتي عاني فيها الحجاج من كثرة اللصوص وقطاع الطرق، والذين خلقوا الرعب لدى قوافل الحج، وانتزعوا الإبل والأموال من المسافرين[[45]](#footnote-45). ولذا جرت العادة ألا يتنقل الحجاج خلال هذه الطرق إلا بحراسة خفر خاص نظراً لمخاطر الطريق[[46]](#footnote-46)، كما كانت أعداد الحجاج الذين يقررون زيارة المدينة المنورة بعد الحج قليلاً جداً نظراً لمخاطر الطريق الكبيرة[[47]](#footnote-47).

**ثانياً: الخدمات الصحية:**

تسببت عدة عوامل في انتشار بعض الأوبئة والأمراض بين الحجاج في مواسم الحج خلال فترة الدراسة، منها ضعف الوعي الصحي وقضاء الحاجة بشكل عشوائي[[48]](#footnote-48)، وازدحام الشوارع والمنازل بالحجاج، الأمر الذي أتاح الفرصة لانتشار الأمراض بينهم[[49]](#footnote-49)، ،وضيق الطرق الداخلية بمكة[[50]](#footnote-50)،وازدحامها بالمارة وانتشار الأوساخ والنفايات بها[[51]](#footnote-51)، وعدم تغطية أحواض المياه مما عرضها للتلوث[[52]](#footnote-52)، وتعرض جثث ذبائح الأضاحي للتعفن وتغير الجو[[53]](#footnote-53) ، مما أدى إلى إصابة الحجاج بالحمى[[54]](#footnote-54). وهكذا انتشرت عدة أمراض بين الحجاج في موسم الحج، كالنزلة الشعبية والاحتقانات الدماغية وأمراض العين والكبد وأمراض القناة الهضمية والتهاب المعدة والبواسير والحميات والكوليرا والجدري والتيفود والنقرس وتورم الأقدام وغيرها[[55]](#footnote-55).

وحرصاً على سلامة الحجاج من هذه الأمراض والحد من انتشارها وانتقالها تم اتخاذ عدد من الاحتياطات الصحية، كان من أهمها عمل حفر كثيرة بعيدة عن أماكن إقامة الحجاج لنحر الأضاحي تفادياً لتلوث الهواء وانتشار الأوبئة[[56]](#footnote-56)، وتعرض المخالفون لذلك للمحاكمات[[57]](#footnote-57)، والتشديد على اتساع نوافذ المنازل المعدة لاستقبال الحجاج[[58]](#footnote-58)، وإتلاف جميع المأكولات المشتبه فيها[[59]](#footnote-59). واجتهد مأمورو الصحة في أيام منى لمنع إلقاء لحوم الأضاحي على الطرق، وقاموا بطبع المنشورات لهذا الغرض، وأعدوا عربات لحمل القاذورات أولاً فأول[[60]](#footnote-60). كان من أهم الاجراءات الطبية الوقائية إنشاء المحاجر الصحية على مداخل الحجاز البرية والبحرية، والتي وصُفت بأنها في غاية النظام، يعمل فيها عدد من أمهر الأطباء الذين يتم استدعائهم من مصر والأستانة ليقيموا فيها مدة الحج[[61]](#footnote-61). وقد بدأ ظهور المحاجر الصحية بالمعنى الحديث في المنطقة خلال الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري/19م بسبب انتشار الكوليرا في مواسم الحج، فمع انتشار مرض الكوليرا في الحجاز عام 1275هـ/1858م رأت السلطات المصرية ضرورة إقامة محجر صحي في الطور، والذي كان مخصصاً بالحجاج الذين يسلكون طريق الطور، وقد وصف هذا المحجر بأنه أنشئ على شكل طائر كبير في البحر وبسط جناحاه في البر، وفي رأسه مستشفى للأمراض الوبائية وفي عنقه أربعة مستشفيات للجراحة والأمراض العادية، في خارجه منزل رئيس المحجر وخزانات المياه. كما أسس محجر صحي في جدة في العام ذاته ليكون مركزاً لجميع المحاجر التي تقام على السواحل اليمنية والحجازية للبحر الأحمر[[62]](#footnote-62). لم يكن اختيار مكان الحجر الصحي يتم بشكل عشوائي، ولكن روعي في ذلك عدة معايير، واتخذت اجراءات متنوعة، كان من بينها إمكانية رسو السفن في الحَجْر بيسر وأمان، واتقاء الرياح، وسعة الميناء، وملائمة المناخ، وسهولة توفير احتياجات المحجر من المياه، وكان من أهم هذه المحاجر : "الطور" و"قمران" و "أبو سعد" و " الواسطة" بهدف الحد من الأمراض الوبائية عن طريق الكشف الصحي على القادمين للحج أو المغادرين من الأراضي الحجازية، وكان يحتوي المحجر على أجنحة مخصصة للمصابين بأمراض وبائية، وتشرف عليهم هيئة مؤلفة من مفتش وأربعة أطباء وصيدلي وأربعة محررين وكاتبين وخمسة حراس، وفي مواسم الحج تزداد أعداد الأطباء والصيادلة، وكانت إقامة الحجاج بعيدة عن تلك الأجنحة، ومحاطة بأسوار ومزودة بأجهزة اتصال[[63]](#footnote-63). لم يقتصر الأمر على المحاجر البحرية وإنما تم إنشاء محاجر صحية برية للحجاج القادمين من الشام، حيث أقيم محجر صحي في قلعة الوجه شمالي مدينة جدة، واتخذت من خلاله جميع التدابير اللازمة للحيلولة دون انتشار الأوبئة ولا سيما الحجاج القادمين من الشام والأستانة.[[64]](#footnote-64).

اعتنت السلطة بالمؤسسات العلاجية؛ حيث أسس العثمانيون مستشفى الغرباء عام 1278هـ/1862م - بجوار مدرسة خاصكي سلطان المعروف بـ"خرم سلطان" زوجة السلطان سليمان القانوني- بقرار من لجنة طبية أرسلت إلى الحرمين الشريفين، وكان يقدم للمرضى الطعام من رباط متصل بالمستشفى، وأسندت إدارة المستشفى إلى محمد أفندي من أطباء الدولة العثمانية، وكانت السلطانة بزم عالم أم السلطان عبد المجيد خان تتولى عملية الإشراف على إرسال الأطباء والأدوية إلى تلك المستشفى، وكانت سعة المستشفى خمسين سريراً، وقم تم إمداد المستشفى بالماء من خلال أنابيب حديدية من أحد خزانات الماء فوق سوق الليل، وركبت في مطبخها وحمامها ومغسل ملابسها صنابير كبيرة دائمة الجريان[[65]](#footnote-65). كما تم إنشاء مستشفى بحي أجياد بعدد 30 سريراً، وإن اتسعت لاستقبال 60 مريضاً، وكان يعمل فيها طبيبان وصيدلي، ووصفت مفروشاتها بأنها جيدة، ويتلقى فيها المرضى طعاماً جيداً[[66]](#footnote-66). وفي عام 1330هـ،/1912م أرسلت الحكومة العثمانية عدداً من الأطباء للعناية بشؤون الحج، كما أنشأوا صيدلية بمكة عرفت باسم "حجازة أجزخانة سي"[[67]](#footnote-67)، وبجانب هذه الصيدلية الحكومية كان هناك صيدليتان خاصتان صغيرتان[[68]](#footnote-68).. ويشير أيوب صبري[[69]](#footnote-69) إلى تحويل دار أبي سفيان بمكة إلى مستشفى للغرباء في عصر السلطان عبد الحميد. في منى تم إنشاء مستشفى بسعة 40 سريراً وألحق بها دائرة صحية، وتم تجديد المستشفى في عهد السلطان عبد الحميد، وكانت عملية الكشف على المرضى والأدوية مجاناً، ويقوم السلطان بتسديد مصاريف المستشفى، وكان يرفع على المستشفى العلم في النهار ويعلق عليه ليلاً شمعة حمراء لإرشاد المرضى إلى موقع المستشفى[[70]](#footnote-70).

كما اعتاد العثمانيون إرسال الأطباء إلى الحجاز في مواسم الحج لرفع التقارير عن الحالة الصحية، ونشير هنا إلى الطبيب قيصر لي شاكر الطبيب العسكري الذي كان يشغل رتبة قائم مقام في مستشفى حيدر باشا في استانبول والذي تم إرساله خلال فترة البحث في مهمة رسمية من قبل السلطان العثماني إلى الحجاز، فكتب كتاباً تحت عنوان "تقرير طبي عن بعض المشاهدات والملاحظات في الأحوال العامة في الحجاز وإصلاحاتها الأساسية الحاضرة" ركز فيه على النواحي الصحية وتحدث عن مشاهداته واقتراحاته ومنها تطوير الخدمات الصحية والاهتمام بصحة الحجاج والأهالي واتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون انتشار الأوبئة في مكة والمشاعر المقدسة، وضرورة إرسال بعثات طبية مختلطة من الدولة الإسلامية في كل عام مع حجاج تلك الدول وأشار إلى أهم الأمراض التي تنتشر بين الحجاج وأسبابها، وكيفية الوقاية منها[[71]](#footnote-71)

اعتادت الحكومة المصرية إرسال صيدليات بصحبة المحمل يرافقها طبيب وصيدلاني وممرض وإرسال أطباء لمتابعة الأوضاع الصحية بمنى، يحملون معهم صناديق مملوءة بالأدوية، وفضلاً عن قيامهم بنشر الوعي الصحي بين الحجاج وطرق الوقاية من الأمراض، فإنهم قاموا بإرسال نشرات تشمل الوضع الصحي في موسم الحج وعدد الوفيات وأسباب الوفاة وأهم الأمراض التي تحدث عادة خلال الموسم، وبلغ ما كان يصرف لهذا الغرض عشرة آلاف وتسعمائة وأربعة وعشرون قرشا[[72]](#footnote-72). وجرت العادة أن ينطلق مع جموع الحجاج إلى عرفات الفريق الطبي المرسل في مأمورية لزمن الحج مع صيدليته ومع لوازم التطبيب والاستشفاء[[73]](#footnote-73).

وفي المدينة المنورة تم بناء مستشفى لعموم أهالي المدينة والحجاج عام 1255هـ/1839م وخصص لها ما يلزمها الأطباء والجراحين والصيادلة و الخدم ، وألحقت بها صيدلية ومخزن أدوية وخصصت لها الأدوية الطبية واللوازم الجراحية[[74]](#footnote-74). كما أشار القائمقام الدكتور قيصر لي شاكر في تقريره باللغة العثمانية عن أمر سلطاني من السلطان عبد الحميد الثاني بخصوص إنشاء مستشفى بالمدينة المنورة، حيث تم تشكيل هيئة طبية اختارت مكاناً عند باب الحميدي وأوصت بإنشاء المستشفى في هذا المكان وتم تسليم التقرير لمحافظ المدينة المنورة للشروع في تنفيذ إنشاء المستشفى[[75]](#footnote-75).

ومع انتشار وباء الكوليرا في مكة المكرمة[[76]](#footnote-76)عام 1281هـ/1865م وانتشارها بين الحجاج عقد المؤتمر الصحي الدولي الثالث في استنبول عام 1866م لدراسة الحالة الصحية في البحر الأحمر والولايات العثمانية ومنها الحجاز وخرج المؤتمر بمجموعة من القرارات كان من أهمها :تأسيس محاجر صحية على سواحل البحر الأحمر، وتشكيل هيئة تكلف بخدمة الضبط الصحي بمكة المكرمة[[77]](#footnote-77). فضلاً عن استخدام العزل الصحي للحجاج وللسفن التي يشك في وجود حالات كوليرا عليها[[78]](#footnote-78)، ونتيجة لتلك الجهود كان عدد الحجاج الذين يتعرضون للوفاة بسبب الظروف الصحية قليل للغاية[[79]](#footnote-79).

وهكذا أكد محمد صادق باشا[[80]](#footnote-80) أن السلطة القائمة على شؤون الحج "أدت وظيفتها السنية وقامت بواجبات الصحة العمومية".

**ثالثاً: خدمة نقل الحجاج.**

نظراً لكثرة الصخور التي حالت دون اقتراب البواخر من شواطئ جدة كان يتم ارسال أكثر من 20 زورقاً شراعياً كبيراً لاستقبال الركاب، وتلافياً للحوادث المؤسفة كانت تخصص زوارق لنقل الأمتعة وأخرى لنقل الحجاج الذين يدخلون عند وصولهم خياماً أعدت لاستقبالهم، كانت تحاط بحواجز خشبية يسير بمحاذاتها حراس لحراسة الحجاج ومرافقتهم، وفي الخارج كان البدو مع جمالهم في انتظار من يستأجرهم[[81]](#footnote-81).

وكان للمتعهدين (الحمالين) الذين يقومون بنقل الحجاج دورٌ كبير في خدمة قوافل الحج، فقد كان على كل متعهد توفير خيام الحجاج وأكلهم وشربهم، وحَمْل أغراضهم، وطبخ طعامهم وقوتهم في منازل الطرق، وكان يؤخذ عليهم تعهُّدات صارمة بأن يُعامِلوا الحجاج معاملة طيبة، ويُوفِّروا لهم المركب المريح في الذهاب والعودة[[82]](#footnote-82).وكان من أهم وسائل نقل الحجاج فترة البحث الإبل في المسافات البعيدة، والحمر الأهلية في الاتصال المباشر بين المدن وفي التنقل بين المشاعر[[83]](#footnote-83). ويصف محمد صادق باشا[[84]](#footnote-84) هذه الحمير بأنها "معدة للأجرة حصاوي شداد بدون لجام ولا ركاب..وأصحابها لهم الصنعة التامة في شد عفش المسافر بالراحة التامة"، وذكر أنه قطع المسافة من جدة إلى مكة بعد 12 ساعة منها ساعة ونصف استراحة بالمحطات. وكانت المقاهي بمكة المكرمة تضج بسماسرة القوافل الذين يؤجر البدو من خلالهم الإبل المستخدمة لتنقل الحجاج إلى جدة والمدينة المنورة[[85]](#footnote-85).وفي بعض الأحيان كانت تتدخل السلطة من أجل تخفيض أجرة تنقل الحجاج، حيث كانت أجرة الجمل من ينبع إلى المدينة خلال فترة البحث عشرة ريالات مجيدية في الذهاب فقط[[86]](#footnote-86)وكانت السلطة تجتهد في إنارة الأماكن التي تؤدى فيها مناسك الحج بمصابيح كثيرة[[87]](#footnote-87)،وتتكفل بنقل الحجاج الذين انقطعت بهم السبل بسبب الفقر أو سلب نقودهم ايماناً منها بأن "من أهم واجباتها إعانة الضعيف وإغاثة الملهوف"[[88]](#footnote-88).كما نالت طرق الحجاج عناية خاصة حيث تم تعبيدها لتسهيل حركة السير، وتم ترميمها والاهتمام بنظافتها ووضع علامات يهتدي بها الحجاج على امتداد الطرق[[89]](#footnote-89).

**رابعاً: خدمة توفير المياه:**

نظراً لأهمية الماء وتفادياً لتكرار حالات وفاة بعض الحجاج بسبب العطش، أبدى القائمون على أمر الحج اهتماماً بالغاً بتوفير المياه للحجاج حيث تم إنشاء خزانات للماء المطلوب لإعاشة الحجاج على طريق القوافل، حيث تم تعمير وترميم سواقي قلعة نخلة، وعجرود، وحفر آبار جديدة بطريق الحاج، وخصم لهذا الغرض مبلغ ثمانية أكياس من الخزينة الإرسالية للسلطان في عام 1211هـ/1796م[[90]](#footnote-90). وتسهيلاً على الحجاج ، جرت العادة بإرسال الثيران في كل عام في موسم الحج مع لوازم السواقي لاستخراج الماء من الآبار "مدة طلوع ونزول الحجاج ثم ترجع الأثوار إلى مصر مع الحج المصري"[[91]](#footnote-91). كما جرت العادة أن يتم إرسال مبالغ من المال لأجل نزح وتطهير صهاريج الماء الموجودة في طريق الحاج، من خلال عدد من السقائين المتوظفين للحاج[[92]](#footnote-92)، وكان يتم محاسبة هؤلاء محاسبة قاسية حال تفريطهم في أعمالهم بعدم تطهير ونزح الآبار التي في طريق الحجاج[[93]](#footnote-93). كما تم الاهتمام ببرك الماء والخزانات على طول طريق الحاج القادم من الشام إلى الحجاز، فكان هناك بركة خاصة بالقافلة المصرية وبركة خاصة بالقافلة السورية، وكانت تصل مساحة الواحدة منها 160 قدماً مربعاً بعمق يصل إلى 50 قدماً، وكانت متينة من الناحية الإنشائية، مبطنة كلها بالحجر وتجري صيانتها بصورة مستمرة[[94]](#footnote-94). ولتوفير المياه لقافلة الحجاج القادمة من اليمن تم انشاء خزان حجري كبير على بعد ميل ونصف جنوب مكة عرف ببركة ماجن بهدف حفظ ماء المطر وتجميعه[[95]](#footnote-95). كان من أبرز اهتمامات السلطة العثمانية بمسألة توفير المياه هو العناية الشديدة بعين زبيدة أو عين حنين، باعتبارها أهم مصدر للمياه في مكة المكرمة، وقد تجلى هذا الاهتمام منذ فترة مبكرة من وجود العثمانيين بالحجاز، حيث يشير العياشي أن ماء هذه العين وصلت مكة :"في دولة بني عثمان ملوك العصر من التركمان وقد شاهدنا في بنيان هذه الساقية ما يدل على فخامة ملكهم وقوة اعتنائهم بأمر الحرمين فكلما مررنا غلوة أو غلوتين وجدنا عيناً منها مفتوحاً عليه بناء وثيق ووجدنا الفعلة في وقتنا جادين في إصلاح ما وهي من بنائها وكنس ما تهور من أرجائها"[[96]](#footnote-96). وبلغت عناية السلطة بهذه العين اهتماماً كبيراً، حيث تم الاعتناء الشديد بإصلاح مجراها بشكل دوري، وعملت لمجرى العين صنابير لتسهيل حصول الحجاج والأهالي على المياه[[97]](#footnote-97)، وكان يتم إرسال مهندسين لهذا الغرض من الأستانة[[98]](#footnote-98) ومصر، حيث ذكر محمد صادق باشا[[99]](#footnote-99) أنه في عام 1297هـ تم إرسال 25000 جنيه مع أحد معاوني الداخلية وبرفقته أحد المهندسين المشهورين لمشاهدة العمارة الجارية بقناة العين، وقد شاهد بنفسه القناة "مبنية بناء متيناً من مكة إلى عرفات"، كما أنه وجد "تعميرها صار إتمامه حتى أن الماء كثر بمكة وجهاتها".

وكان يتم توصيل الماء إلى قلب مكة من خلال أنبوب واسع مركب من أحجار مشدودة بالكلس، وبلغت نقاط استقاء الماء بها 40 نقطة[[100]](#footnote-100). ويذكر بوركهات[[101]](#footnote-101) أن أمراء مكة قاموا باستحداث أربع عيون إلى مجرى النومان المائي وهي : البرود وزفران وميمون وعين مشاش، كما قاموا بجلب المياه من الآبار والينابيع والصهاريج التي تتجمع فيها مياه الأمطار من خلال قنوات اصطناعية ، ليتم توزيعها من خلال نوافير مخصصة لمنحها للحجاج في أماكن تأدية شعائر الحج[[102]](#footnote-102). وحسب شهادة محمد صادق باشا[[103]](#footnote-103) فقد ظهرت في جدة عين ماء عذب فقام والي الحجاز عثمان باشا نوري بوضع مجاري تحت الأرض حتى أوصلت الماء إلى حوض كبير كمخزن بخارج البلد ومنه توزعت بواسطة مواسير متفرقة إلى داخل البلد لسبعة أحواض بحنفيات كافية لشرب أهالي البلد وزيادة حتى تم الاستغناء عن ماء الصهاريج. وقد عدد صادق باشا[[104]](#footnote-104) مآثر عثمان بن نوري فذكر أنه "جدد حنفيات للوضوء بمحلات قريبة من الحرم وأحواضاً وصهاريج من الحارات للأهالي تأتي إليها من قناة عين زبيدة وأنشأ عين رغامة بجدة وهي من أكبر المآثر للحجاج وأهل البلد". ويذكر أيوب صبري[[105]](#footnote-105) أنه أقيم في مكة تسعة صهاريج احتياطية وعدد من خزانات المياه ذات الصنابير، حيث بلغت سعة الصهريج 150 مترا مربعا. وهو ما كان له نظيراً بالمدينة المنورة حسب شهادة ليون روش[[106]](#footnote-106)..كما تحدث أيوب صبري عن إصلاح القناة التي كانت تنقل ماء بئر زمزم إلى خارج المسجد الحرام خلال الفترة 1295-1297هـ/1878-1879م، ثم تم عمل مكان تتجمع فيه هذه المياه لسقيا الناس، وتم إنجازه بعد أربعة أشهر على يد 300 عامل[[107]](#footnote-107). فضلاً عن ذلك عددت لنا المصادر بعض الأسبلة التي بنيت خلال فترة البحث، ففي عهد السلطان محمود خان (1223-1255هـ/1808-1839م) أنشئ سبيل إلى جوار بئر في شمال مكة، وفي عام 1260هـ/1844م خلال عهد السلطان عبد المجيد تم إعادة بناء الأسبلة الواقعة قرب مسجد العمرة، وفي عام 1263هـ/1846م تم إنشاء سبيل على حدود مكة من الجهة الغربية[[108]](#footnote-108). كان بالقرب من المروة سبيل من أعمال الخليفة العثماني سليمان بن سليم يجري إمداده بالماء من مجرى مكة المائي وهو يزحم طوال اليوم بالحجاج الذين يأتون لملء قربهم[[109]](#footnote-109). وتم جلب الماء إلى جبل عرفات وتخزينها في أحواض طويلة مكشوفة مبنية ليستخدمها الحجاج في شتى الأغراض[[110]](#footnote-110)، يقول محمد صادق باشا "وبأسفل الجبل قناة عين زبيدة مبنية ومحيطة بثلاث من جهاته ولها فتحات تملأ منها أحواض بجانبها لشرب الحجاج"[[111]](#footnote-111). كما كان هناك عدد من السقاءين الذين يحملون القلل المملوءة بماء زمزم يطوفون بها على الحجاج ليشربوا منها أثناء تأدية المناسك[[112]](#footnote-112) . ورغبة في تسهيل عملية احتفاظ الحجاج بماء زمزم ونقله إلى بلادهم كان يتم صناعة جرار فخارية في أفران لإنتاجها وصل عددها خلال فترة البحث 12 فرناً بجانب جبل قبيص، وكانت قلة قليلة من الحجاج هم الذين يعودون إلى بلادهم وليس معهم جرار مليئة بماء زمزم[[113]](#footnote-113). كما كان السقاؤون يقومون بإحضار الماء إلى منى لتوزيعها على الحجاج[[114]](#footnote-114).

**خامساً: توفير الأطعمة واحتياجات الحجاج:**

يذكر محمد صادق باشا[[115]](#footnote-115). أن ميناء ينبع كانت تنتشر به في موسم الحج "سوق يباع بها كل شيء يلزم للحجاج ..وعند موسم الحج تأتي إليها العرب للتجارة وأما في غير أوان الحج فلا يوجد بها شىء وتصير كالخراب". تحولت مكة أثناء موسم الحج إلى بازار هائل ينتشر من أبواب الحرم في جميع الشوارع والأزقة، وكان يتم استيراد كميات كبيرة من المنتجات المعيشية من خلال قوافل الحجاج أو بالبواخر إلى جدة؛ لتلبية حاجات جموع الحجاج، فكان يتم جلب الحنطة والفول والشعير والذرة الصفراء والعدس والأرز والسكر وزيت الزيتون والعسل والبضائع الحريرية والفواكه المجففة، والسجاد والحصائر والعباءات والمواد العلاجية والبن والعقيق[[116]](#footnote-116). وأثنى الرحالة على جهود رجال السلطة في توفير أنواع الأطعمة والطيبات وجعلها أمراً ميسوراً على الحجاج؛ حيث انتشرت بجوار المسعى محلات تباع فيها لحم الضأن المشوي وصنوف القشدة والفطير والحلوى والمهلبية[[117]](#footnote-117)،وكان بين مكة وعرفات سوق عظيم يخرج منه الحجاج بجميع المأكولات والمشروبات والأطعمة والفواكه[[118]](#footnote-118). كما تنافس الحكام والأمراء والأثرياء في بناء التكايا بمكة إسهاماً منهم في تخفيف أعباء المعيشة على الحجاج والمعتمرين الذين تقصر بهم النفقة، ومن أبرزها التكية المصرية التي أسسها محمد علي في مكة عام 1238هـ/1822م بشارع أجياد، بها ناظر ومستخدمون وبها أماكن ومخازن للغلال وطاحون ومطبخ متسع، وقد أسهمت بدور بارز في التكافل الاجتماعي من خلال توزيع الأطعمة والأشربة على الحجاج؛ حيث كان يُصرف لهم الخبز والقمح والأزر والسمن واللحم والحمص، وتطبخ فيها الشوربة صباحا وتفرق في كل يوم على نحو 400 فأكثر من الفقراء مع الخبز[[119]](#footnote-119).

كما كان هناك ثماني تكيات أخرى بالمدينة المنورة قريبة من جبل أحد مبنية للخيرات منها التكية المصرية وكان ناظرها معين من مصر وبها مخازن وأفران ومطبخ والخزين اللازم لها يأتيها سنوياً، وفي موسم الحج يجتمع فيها كل يوم ما ينيف عن خمسمائة فقير[[120]](#footnote-120).

**سادساً: خدمة الطوافة:**

تعد الطوافة من المهن التي ارتبطت بموسم الحج، حيث كان يقوم بعض الأفراد -وبعضهم من العلماء- أو كما سماهم بعض الرحالة "المرشدين في الأماكن المقدسة"[[121]](#footnote-121) بمهمة استقبال الحجيج ومصاحبتهم وإرشادهم لأداء المناسك خطوة بخطوة. وجرت العادة أن يرسل كل وكيل من وكلاء المطوفين إلى المطوف بمكة قائمة بأسماء الحجاج وعددهم قبل يوم واحد من تحرك الحجاج من جدة عن طريق البريد[[122]](#footnote-122). وكان هؤلاء المطوفون يؤدون كافة الخدمات للحاج منذ وصوله إلى الأراضي المقدسة دون مقابل، انطلاقاً من قناعة لديهم بأن الواجب عليهم إرشاد الغرباء إلى المناسك والعبادة وتعليمهم أداء مناسك الحج لوجه الله، إلا من طابت نفسه من الحجاج أن يعطي المطوف في آخر رحلته قدراً من المال وعادة ما يكون زهيداً[[123]](#footnote-123)، ورغم ذلك فقد اجتهد هؤلاء المطوفون في أداء وظيفتهم على أكمل وجه فقام الواحد منهم بدور الدليل والحارس والمفتي والطبيب والصيدلي والممرض والدلال[[124]](#footnote-124)، بل إن بعضهم كان يصحب الحجاج إلى صالونات الحلاقة لمتابعة عملية حلق الشعر، وكانوا يرددون لهم بعض الأدعية أثناء تلك العملية[[125]](#footnote-125)..

كما رافق المطوفون الحجاج أثناء قيامهم بالذهاب إلى المزارات، وكانوا يقومون بعملية شرح تفصيلي لمعالمها وتاريخها وما ارتبط بها من أحداث، وكان يتم تخصيص مطوف لبعض الأجناس مثل مطوف الأكراد وتولى بعضهم مشيخة المطوفين، وقد توسع نطاق الطوافة في أواخر العصر العثماني وزاد عدد المطوفين، كما توسع أمراء مكة في توزيع البلاد الإسلامية بين المطوفين، فكان كل مطوف مسئولاً عن بلد، ثم تم إقرار رسوم على الحجاج لصالح المطوفين[[126]](#footnote-126).وأشار بيرتون[[127]](#footnote-127) إلى أن احتكاك المطوفين بالأجناس المختلفة جعلهم يتقنون بعض اللغات كالفارسية والتركية والهندوستانية.

**سابعاً: توفير السكن:**

يعتبر السكن أحد الخدمات المهمة التي يحتاجها الحاج أثناء تأدية الفريضة، فقد تم تأسيس عدد من الاستراحات والمقاهي بين المدينة المنورة ومكة وبين جدة ومكة اشتملت على أسرة من أجل راحة الحجاج أثناء سفرهم[[128]](#footnote-128)، وأشار الرحالة إلى الدور التي كانت تُعد لاستقبال الحجاج[[129]](#footnote-129)، وكان بعض السكان في مكة يؤجرون الغرف التي يعيشون فيها للحجاج ليعيشوا في فناء المنزل المكشوف[[130]](#footnote-130).وقامت الأربطة بدورها في استقبال الحجاج؛ حيث كانت تحتوي على بيوت كثيرة جيدة جامعة لمرافق السكنى في كل بيت خابية للماء ومكان للخلاء والوضوء، أعدت لاستقبال قوافل الحجاج القادمة من مصر والشام واليمن[[131]](#footnote-131). أما التكيات فهي بيوت الأوقاف التي تبرع بها الحجاج الأغنياء لاستعمالها مساكن للحجاج من أبناء جنسهم زمن الحج، وتشير المصادر إلى ثماني تكيات كانت مخصصة لاستقبال الحجاج الروس[[132]](#footnote-132). وكان الحرم الشريف فضلاً عن كونه مسجداً جامعاً وقاعة شاسعة للمحاضرات والدروس الدينية، مأوى شاسع لقضاء الليل يتوافد فيه مساء جميع الحجاج الذين لا مأوى لهم[[133]](#footnote-133).

**النتائج والمناقشة:**

* + - * اعتمدت الدراسة على عدد من كتابات الرحالة، ونظراً لصعوبة الإلمام بها جميعاً تم اختيار نماذج لرحالة من مصر وبلاد المغرب وبلاد الشام، ورحالة أتراك وفرس، ورحالة أجانب جاءوا إلى الحجاز متنكرين؛ لتحقيق أغراض سياسية[[134]](#footnote-134).
      * أسهمت الدولة السعودية الأولى بعد ضمها للحجاز في تسهيل العقبات التي كانت تواجه الحجاج وعلى رأسها المسألة الأمنية، حيث بث أنصارها جنودهم على طول الطرق المؤدية إلى الحجاز لنشر الأمن والتصدي لاعتداءات البدو واللصوص على قوافل الحج.
      * اثبتت الدراسة الاهتمام الكبير بقضايا استتباب الأمن وتأمين طريق الحجاج، لما لذلك من أثر بالغ على معظم خدمات الحج ومرافقه، من خلال المفاوضات مع رؤساء القبائل مقابل مساعدات مالية، وتعيين أمراء الحج لحماية القوافل، وإنشاء القلاع والحصون على طريق القوافل، وإن لم يمنع ذلك حدوث تعديات على الحجاج خاصة على الطريق بين مكة والمدينة.
      * تعددت مظاهر الخدمات الصحية المقدمة للحاج، ففضلاً عن الاهتمام بالصحة الوقائية، تم إنشاء المراكز الصحية والمستشفيات، وإرسال الفرق الطبية في موسم الحج، وعقد المؤتمرات الصحية، بيد أنها ظلت إجراءات بسيطة لم تتناسب مع جموع الحجاج الغفيرة، ولم تتمكن من الصمود أمام الواقع الصحي المتردي، مما تسبب في انتشار العديد من الأمراض بين الحجاج.
      * نالت عملية تدبير المياه بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة أهمية بالغة، ففضلاً عن الاعتناء بعين زبيدة والقيام باصلاحها، تم إنشاء عدد كبير من الصهاريج والبرك لتتجمع فيها مياه الأمطار، وجلبت منها جميعاً المياه إلى داخل مكة وإلى المشاعر عبر الأنابيب والقنوات الاصطناعية. كما تم إصلاح وتجديد الأسبلة القديمة وبناء أسبلة جديدة على الطرق المؤدية إلى مكة والمدينة، وفي أماكن أداء الشعائر مثل منى وعرفات ومزدلفة.
      * تباينت مواقف الرحالة تجاه دور السلطة في توفير خدمات الحج والاعتناء بالمرافق، فبينما وقف الرحالة العرب منها موقفاً إيجابياً بحيث أشادوا بجهود السلطة في ذلك الجانب، نجد تحاملاً من بعض الرحالة الأجانب من خلال وصف إدارة الحج خلال فترة البحث بالفوضوية، مثال ذلك الرحالة بروش الذي ألح على المعاملة التي وصفها بالوحشية التي يتعرض لها الحجاج بالحجاز، وذهب إلى أنه لابد من تدخل حكومته لتحسين حالة الحجاج المسلمين الخاضعين لحماية فرنسا[[135]](#footnote-135)، كما أنه وصف ضم الدولة السعودية الأولى للحجاز بأنه غزو غلفه الطمع بالكنوز المكدسة في حرمي مكة والمدينة[[136]](#footnote-136) ، كما اتهم السلطات المشرفة على شؤون الحرمين الشريفين بالاستيلاء على مواردهما الضخمة وإنفاق القدر اليسير على العناية بهما مما أفضى "إلى قصور كبير في الخدمات"[[137]](#footnote-137)،وعقد مقارنة بين الأماكن المقدسة النصرانية ونظيرتها الإسلامية فوصف الأخيرة بأنها " تعم فيها الفوضى جميع فروع الإدارات الإسلامية"[[138]](#footnote-138)، كما أنه اتهم سكان مكة بأنه ليس لهم مورد رزق عدا استغلال الحجاج[[139]](#footnote-139). ولا شك أن كل هذه الأباطيل لا أساس لها من الصحة، وإنما سجلها ذلك الرحالة بهدف التشويه خدمة لأهداف أيدولوجية، وهو ما صرح به حين أكد أنه لم يأت إلى مكة لأداء فريضة الحج وإنما لتحقيق أغراض سياسية لصالح حكومته[[140]](#footnote-140).

**الخلاصة:**

من خلال العرض السابق تبين مدى العناية والاهتمام بخدمات الحج ومرافقه أهمية من جانب العثمانيين ومن ناب عنهم في حكم الحجاز، ومن قبل حكام الدولة السعودية الأولى حين خضع لها الحجاز فترة من الزمن، وذلك من خلال تذليل ما يقابل الحجاج من مخاطر ومصاعب وتوفير الأمن لهم وتأمين سبل قوافل الحج بشتى الطرق والوسائل، وكيفية استقبال هذه القوافل وتنظيم عملية سيرها، وأمداها بكل ما تحتاج إليه من دعم مادي ومعنوي في سبيل أداء الفريضة، مثل تحقيق الرعاية الصحية وتوفير الخدمات الصحية، والخدمات العامة من مأكل ومشرب ومركب ومسكن.

**التوصيات:**

* + - * تشجيع طلاب الدراسات العليا على دراسة تاريخ خدمات الحج ومرافقه عبر العصور الإسلامية المختلفة.
      * عقد مؤتمر دولي حول تاريخ الحج عبر العصور.
      * إنشاء مركز لتاريخ الحج والعمرة .
      * إصدار مجلة علمية متخصصة في تاريخ الحج والعمرة.

**مراجع البحث:**

* + - * أحمدون، عبدالخالق المفضل:"الرحلة الحجازية الصغرى لابي عبدالله محمد بن عبدالسلام بن ناصر الدرعي : قيمتها العلمية والتاريخية "،ضمن بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (الرياض 24-27 رجب 1421هـ / 21-24 اكتوبر 2000 م ).
      * أرسلان، شكيب:الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، صححه وعلق عليه:عبد الرزاق حسين كمال،مكتبة المعارف،الطائف،1398هـ،
      * بوركهارت،جون لويس:ترحال في الجزيرة العربية،ترجمة:صبري حسن،المركز القومي للترجمة،القاهرة،2007م.
      * بيرتون، ريتشارد: رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز،ترجمة وتعليق:عبد الرحمن عبدالله الشيخ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1994.
      * جارشلي، اسماعيل حقي: أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي،1985م.
      * الجاسر، حمد:"في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج مع ابن عبد السلام الدرعي في رحلتيه"،مجلة العرب،ج7-8، س9، محرم وصفر 1395هـ.
      * جميل، وليد محمد: مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز، فهرسة مكتبة الملك فهد،الرياض،1419هـ.
      * الجوير، ابراهيم: دور الأمن في نهضة المجتمع من منظور علم الاجتماع وأحداث التاريخ"،ضمن كتاب الأمن العام وأثره في بناء الحضارة، المركز العربي للدراسات الأمنية،الرياض،1410هـ.
      * الحامد، نورة بنت معجب: "الحجاج المغاربة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري:الخدمات المقدمة لهم- مساهماتهم- انطباعاتهم"،مجلة الجمعية التاريخية السعودية، س 9, ع 18، 2008
      * حسني، حسين:مذكرات ضابط عثماني الأوضاع العامة في منطقة نجد، ترجمة وتعليق سهيل صابان، بيروت، مطبعة ألف،2003م.
      * حمان، عبد الحفيظ:" الحياة العامة في بعض مدن الحجاز في بداية القرن التاسع عشر من خلال رحلة دومينجو باديا (علي باي العباسي)"، الدارة،العدد الثاني، ربيع الآخر 1423هـ،السنة 28.
      * ديدييه، شارل: رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ترجمة: محمد خير البقاعي،دار الفيصل الثقافية، الرياض،2001م.
      * الردادي، سعد بن عودة:أمن الحج قبل العهد السعودي، دار المآثر، المدينة المنورة،2001م.
      * رفعت، ابراهيم: مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،1925م.
      * الرشيدي، أحمد: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحج، تحقيق: ليلى عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، مصر،1980.
      * رفيع، محمد عمر:مكة في القرن الرابع عشر الهجري،نادي مكة الأدبي والثقافي،مكة،1981م.
      * روش، ليون: رحلته إلى الحجاز، ترجمة: محمد خير البقاعي، جداول، للنشر والتوزيع، بيروت،2011م ، ص112.
      * الروقي، عايض بن خزام:" المنشآت الطبية في الحرمين الشريفين خلال العهد العثماني:دراسة تاريخية وثائقية"، الدارة، مج22، ع88، 2004م.
      * عايض بن خزام الروقي:"المصادر العثمانية وأهميتها في دراسة تاريخ الجزيرة العربية"، الدارة،العدد2،السنة 23، 1418هـ.
      * ريزفان، يفيم: الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشين إلى مكة المكرمة 1898-1899،دار التقريب بين المذاهب الإسلامية،بيروت،ط2، 1993م،ص150.
      * الزياني، أبو القاسم: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، حققه وعلق عليه: عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة،الرباط،1991.
      * السنوسي ،محمد :الرحلة الحجازية،تحقيق:علي الشنوفي،الشركة التونسية للتوزيع،تونس،1981.
      * شاهين، عزة عبد الرحيم: خدمات الحج في الحجاز خلال العصر العثماني، دار القاهرة للنشر،القاهرة،2006.
      * الشريف، محمد بن حسن:المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة، دار الأندلس الخضراء،جدة،2000.
      * الشمري، خليف الصغير:جبل شمر في الرحلات الشرقية خلال العصر الحديث القسم الأول، نماذج من الرحلات الهندية والفارسية، الرياض، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، 1435هـ/2014م.
      * شهبندر، عبد الغني: رحلة الحجاز، بيروت،د.ن،1937.
      * صابان، سهيل: "مخصصات القبائل العربية من واقع الصرة العثمانية لعام 1192هـ/1778م"،مجلة جامعة الملك سعود (العدد20،1429هـ/2008م).
      * صادق، محمد باشا: الرحلات الحجازية، بدر للنشر والتوزيع، بيروت،1999م.
      * صبري، أيوب باشا: موسوعة مرآة الحرمين الشريفين ،أشرف على ترجمتها :محمد حرب،دار الآفاق العربية،القاهرة،2004.
      * صبري، أيوب باشا:مرآة جزيرة العرب،ترجمة وتعليق:أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية،القاهرة،1999م
      * العياشي، عبدالله بن محمد: الرحلة العياشية،تحقيق:سعيد الفاضلي وسليمان القرشي،دار السويدي للنشر والتوزيع،أبو ظبي،2006.
      * مايراتا، رامون: علي باي العباسي مسيحي في مكة،ترجمة: رفعت عطفة،ورد للطباعة والنشر، دمشق،1999.
      * المكناسي، محمد بن عبد الوهاب:رحلة المكناسي 1785م،تحقيق:محمد بوكبواط،دار السويدي للنشر والتوزيع،أبو ظبي،2003م.
      * هوبير، شارل:رحلة في الجزيرة العربية الوسطى 1878-1882م، ترجمة إليسار سعادة، مطبعة ألف، بيروت، 2003م.

يلدز، جولدن صاري:الحجر الصحي في الحجاز 1865-1914م،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،الرياض،2001م.

1. أيوب صبري باشا: مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتعليق: أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية،القاهرة،1999م، ص116- 117،حمد محمد القحطاني:"الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم الحجاز"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت،س28،ع104، 2002م، ص282. [↑](#footnote-ref-1)
2. يفيم ريزفان: الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشين إلى مكة المكرمة 1898-1899،دار التقريب بين المذاهب الإسلامية،بيروت،ط2، 1993م،ص150. [↑](#footnote-ref-2)
3. محمد بن عبد الوهاب المكناسي:رحلة المكناسي 1785م،تحقيق:محمد بوكبواط،دار السويدي للنشر والتوزيع،أبو ظبي،2003م ،ص262،حمد الجاسر:"في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج مع ابن عبد السلام الدرعي في رحلتيه"،مجلة العرب،ج7-8، س9، محرم وصفر 1395هـ،ص 486. [↑](#footnote-ref-3)
4. محمد بن حسن الشريف:المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة،دار الأندلس الخضراء،جدة،2000، ص408. [↑](#footnote-ref-4)
5. محمد صادق باشا: الرحلات الحجازية، بدر للنشر والتوزيع، بيروت،1999م،ص222.، 260. وذكر أن القرش يساوي سبعين فضة. مصدر سابق،ص244. [↑](#footnote-ref-5)
6. أيوب صبري: موسوعة مرآة الحرمين الشريفين، أشرف على ترجمتها :محمد حرب،دار الآفاق العربية،القاهرة،2004.،ج1،ص596،روش: مصدر سابق ، ص111. [↑](#footnote-ref-6)
7. عايض بن خزام الروقي:"المصادر العثمانية وأهميتها في دراسة تاريخ الجزيرة العربية"، الدارة،العدد2،السنة 23، 1418هـ، ص86. [↑](#footnote-ref-7)
8. ابراهيم رفعت: مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،1925م،ج2،ص2، 41، عزة عبد الرحيم شاهين: خدمات الحج في الحجاز خلال العصر العثماني، دار القاهرة للنشر،القاهرة،200،ص199. [↑](#footnote-ref-8)
9. عبدالله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية،تحقيق:سعيد الفاضلي وسليمان القرشي،دار السويدي للنشر والتوزيع،أبو ظبي،2006م، ج2،ص179. [↑](#footnote-ref-9)
10. ابراهيم الجوير: دور الأمن في نهضة المجتمع من منظور علم الاجتماع وأحداث التاريخ"،ضمن كتاب الأمن العام وأثره في بناء الحضارة، المركز العربي للدراسات الأمنية،الرياض،1410هـ،ص172. [↑](#footnote-ref-10)
11. جودت باشا: "أحداث مكة أيام الشريف عبد المطلب بن غالب"، ترجمة:صالح سعداوي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، الأردنـمج16،ع3، 1989م،ص120. [↑](#footnote-ref-11)
12. بخصوص أهم هذه القبائل وخطورتها على قوافل الحج انظر : عزة شاهين:مرجع سابق،ص202- 207. [↑](#footnote-ref-12)
13. شارل هوبير:رحلة في الجزيرة العربية الوسطى 1878-1882م، ترجمة إليسار سعادة، مطبعة ألف، بيروت، 2003م، ط1، ص132.، محمد صادق: مصدر سابق،ص298. [↑](#footnote-ref-13)
14. ليون روش: مصدر سابق،ص86، محمد صادق باشا: مصدر سابق، ص85،89، 113. [↑](#footnote-ref-14)
15. محمد صادق:مصدر سابق،ص203،أيوب صبري:مصدر سابق،ص278، اسماعيل حقي جارشلي: أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، البصرة، مركز دراسات الخليج العربي،1985م،ص82. [↑](#footnote-ref-15)
16. حسين حسني:مذكرات ضابط عثماني الأوضاع العامة في منطقة نجد، ترجمة وتعليق سهيل صابان، بيروت، مطبعة ألف،2003 م، ط1، ص 55. [↑](#footnote-ref-16)
17. سهيل صابان: "مخصصات القبائل العربية من واقع الصرة العثمانية لعام 1192هـ/1778م"،مجلة جامعة الملك سعود (العدد20،1429هـ/2008م)، ص- ص 1-2. [↑](#footnote-ref-17)
18. المكناسي:مصدر سابق،ص265. [↑](#footnote-ref-18)
19. خليف الصغير الشمري:جبل شمر في الرحلات الشرقية خلال العصر الحديث القسم الأول، نماذج من الرحلات الهندية والفارسية، الرياض، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، 1435هـ/2014م، ص ص68 – 71. [↑](#footnote-ref-19)
20. شارل ديدييه: رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،ترجمة: محمد خير البقاعي،دار الفيصل الثقافية، الرياض،2001م،ص،228، ريتشارد بيرتون: رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز،ترجمة وتعليق:عبد الرحمن عبدالله الشيخ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1994،ج1،ص215،محمد صاق باشا:مصدر سابق،ص150-151،أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا،حققه وعلق عليه:عبد الكريم الفيلالي،دار نشر المعرفة،الرباط،1991،ص186. [↑](#footnote-ref-20)
21. روش: مصدر سابق،ص55، 62،محمد السنوسي: الرحلة الحجازية،تحقيق:علي الشنوفي،الشركة التونسية للتوزيع،تونس،1981،ج2،ص160. [↑](#footnote-ref-21)
22. عزة شاهين:مرجع سابق،ص199. [↑](#footnote-ref-22)
23. حمد القحطاني: مرجع سابق،ص294. [↑](#footnote-ref-23)
24. المكناسي:مصدر سابق،ص262، محمد صادق باشا: مصدر سابق،ص215. [↑](#footnote-ref-24)
25. محمد صادق باشا: مصدر سابق،ص114، 353. [↑](#footnote-ref-25)
26. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص 227. [↑](#footnote-ref-26)
27. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص331.،403. [↑](#footnote-ref-27)
28. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص363 [↑](#footnote-ref-28)
29. روش: مصدر سابق،ص54،سعد بن عودة الردادي:أمن الحج قبل العهد السعودي، دار المآثر، المدينة المنورة،2001م، ص234. [↑](#footnote-ref-29)
30. بوركهارت: ترحال في الجزيرة العربية،ترجمة: صبري حسن، المركز القومي للترجمة،القاهرة،2007م،ج1،ص37. [↑](#footnote-ref-30)
31. رامون مايراتا: علي باي العباسي مسيحي في مكة،ترجمة: رفعت عطفة،ورد للطباعة والنشر، دمشق،1999،ص233. [↑](#footnote-ref-31)
32. رامون مايراتا: مصدر سابق،ص237. [↑](#footnote-ref-32)
33. رامون مايراتا: مصدر سابق،ص238. [↑](#footnote-ref-33)
34. روش: مصدر سابق،ص55، 62. [↑](#footnote-ref-34)
35. محمد الشريف:مرجع سابق،ص522. [↑](#footnote-ref-35)
36. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص393... [↑](#footnote-ref-36)
37. عبد الحفيظ حمان:" الحياة العامة في بعض مدن الحجاز في بداية القرن التاسع عشر من خلال رحلة دومينجو باديا (علي باي العباسي)"، الدارة،العدد الثاني، ربيع الآخر 1423هـ،السنة 28، ص112. [↑](#footnote-ref-37)
38. مصدر سابق،ص283. [↑](#footnote-ref-38)
39. محمد بن موسى الشريف: مرجع سابق، ص522. [↑](#footnote-ref-39)
40. الرحلات الحجازية،إعداد وتحرير:محمد همام فكري،بدر للنشر والتوزيع،بيروت،1999،ص33. [↑](#footnote-ref-40)
41. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص151-152. [↑](#footnote-ref-41)
42. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص363. [↑](#footnote-ref-42)
43. بوركهارت: مصدر سابق، ج1، ص152. [↑](#footnote-ref-43)
44. ريزفان:مصدر سابق،ص159. [↑](#footnote-ref-44)
45. بوركهارت: مصدر سابق،ج1،ص117، روش:مصدر سابق،ص ص53، ريزفان:مصدر سابق،ص206،أيوب صبري: مرآة جزيرة العرب،ج1،ص 163، محمد صادق باشا: مصدر سابق،ص116،226،عبدالخالق المفضل احمدون :"الرحلة الحجازية الصغرى لابي عبدالله محمد بن عبدالسلام بن ناصر الدرعي : قيمتها العلمية والتاريخية "،ضمن بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (الرياض 24-27 رجب 1421هـ / 21-24 اكتوبر 2000 م )،ص234. [↑](#footnote-ref-45)
46. ريزفان:مصدر سابق،ص205، السنوسي:مصدر سابق،ج2،ص203، محمد صادق: مصدر سابق،ص220. [↑](#footnote-ref-46)
47. ريزفان:مصدر سابق،ص212. [↑](#footnote-ref-47)
48. ريزفان:مصدر سابق،ص208، محمد صادق:مصدر سابق،ص244. [↑](#footnote-ref-48)
49. بوركهارت: مصدر سابق، ج1، ص130. [↑](#footnote-ref-49)
50. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص1323. [↑](#footnote-ref-50)
51. ريزفان: مصدر سابق،ص144، 157،بوركهارت: مصدر سابق، ج1، ص163 [↑](#footnote-ref-51)
52. بوركهارت: مصدر سابق، ج1، ص140، محمد صادق باشا: مصدر سابق، ص178، 179. [↑](#footnote-ref-52)
53. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص343. [↑](#footnote-ref-53)
54. السنوسي:مصدر سابق،ج2،ص179، عبد الغني شهبندر: رحلة الحجاز، بيروت،د.ن،1937،ص 78-84. [↑](#footnote-ref-54)
55. المكناسي:مصدر سابق،ص282، بوركهارت: مصدر سابق، ج1، ص120،ى 131،ريزفان:مصدر سابق،ص159،شارل ديدييه: مصدر سابق،ص162،السنوسي: مصدر سابق،ج2، ص204،عبد الغني شهبندر: مصدر سابق،ص78-89، أحمدون:مرجع سابق،ص248،جولدن صاري يلدز:الحجر الصحي في الحجاز 1865-1914م،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،الرياض،2001م،ص43. [↑](#footnote-ref-55)
56. ريزفان:مصدر سابق،ص210، محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص112. [↑](#footnote-ref-56)
57. ريزفان:مصدر سابق،ص211. [↑](#footnote-ref-57)
58. بوركهارت: مصدر سابق، ج1، ص137. [↑](#footnote-ref-58)
59. بوركهارت: مصدر سابق، ج1، ص120،ى 131. [↑](#footnote-ref-59)
60. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص343. [↑](#footnote-ref-60)
61. ريزفان:مصدر سابق، ص214، السنوسي:مصدر سابق،ج2،ص281. [↑](#footnote-ref-61)
62. عايض بن خزام الروقي:" المنشآت الطبية في الحرمين الشريفين خلال العهد العثماني:دراسة تاريخية وثائقية"، الدارة، مج22، ع88، 2004م، ص32-35. [↑](#footnote-ref-62)
63. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص144، 238، يلدز: مرجع سابق،ص 125، 126، 127، 128، 131، 134. [↑](#footnote-ref-63)
64. عايض بن خزام الروقي:مرجع سابق،ص36. [↑](#footnote-ref-64)
65. أيوب صبري: مرآة الحرمين،ج1،ص643، 880، 883. [↑](#footnote-ref-65)
66. ريزفان:مصدر سابق،ص159. [↑](#footnote-ref-66)
67. محمد عمر رفيع:مكة في القرن الرابع عشر الهجري،نادي مكة الأدبي والثقافي،مكة،1981م،ص228-229. [↑](#footnote-ref-67)
68. ريزفان:مصدر سابق،ص159. [↑](#footnote-ref-68)
69. مرآة الحرمين،ج2،ص834. [↑](#footnote-ref-69)
70. ا أيوب صبري:مرآة الحرمين،ج1 ص1036-1037. [↑](#footnote-ref-70)
71. عايض الروقي: المصادر العثمانية،ص49-95. [↑](#footnote-ref-71)
72. محمد صادق: مصدر سابق،112-113، 344. [↑](#footnote-ref-72)
73. ريزفان:مصدر سابق،ص207. [↑](#footnote-ref-73)
74. أيوب صبري: مرآة الحرمين،ج1،ص496. [↑](#footnote-ref-74)
75. عايض بن خزام الروقي: مرجع سابق، ص28. [↑](#footnote-ref-75)
76. تذكر جولدن يلدز أن منطقة الحجاز تعرضت لمرض الكوليرا اثنين وعشرين مرة خلال الفترة 1831-1916م ، تتعاقب أحياناً عاماً بعد عام وقد تظهر في فترات تصل إلى عدة سنوات. :مرجع سابق،ص139-156. [↑](#footnote-ref-76)
77. جولدن يلدز:مرجع سابق،ص47. [↑](#footnote-ref-77)
78. وليد جميل: مرجع سابق،ص253. [↑](#footnote-ref-78)
79. ريزفان:مصدر سابق،ص211. [↑](#footnote-ref-79)
80. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص 238. [↑](#footnote-ref-80)
81. ريزفان:مصدر سابق،ص204. [↑](#footnote-ref-81)
82. حسني:مصدر سابق،ص55. [↑](#footnote-ref-82)
83. روش: مصدرر سابق،ص130. [↑](#footnote-ref-83)
84. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص308. [↑](#footnote-ref-84)
85. بوركهارت: مصدر سابق، ج1، ص144. [↑](#footnote-ref-85)
86. ابراهيم رفعت: مصدر سابق،ج2،ص48. [↑](#footnote-ref-86)
87. المكناسي: مصدر سابق،ص266. [↑](#footnote-ref-87)
88. ابراهيم رفعت: مصدر سابق،ج2،ص5. [↑](#footnote-ref-88)
89. بوركهات: مصدر سابق،ج1،ص90، بروش:مصدر سابق، ص65، 103،أحمد الرشيدي: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحج، تحقيق: ليلى عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، مصر،1980،ص32، سعد بن عودة الردادي:مرجع سابق،،ص234. [↑](#footnote-ref-89)
90. انظر تحقيق ليلى عبد اللطيف لكتاب حسن الصفا والابتهاج، ص21. [↑](#footnote-ref-90)
91. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص78. [↑](#footnote-ref-91)
92. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص88.. [↑](#footnote-ref-92)
93. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص119. [↑](#footnote-ref-93)
94. بوركهارت: مصدر سابق، ج1، ص164. [↑](#footnote-ref-94)
95. بوركهارت: مصدر سابق، ج1، ص148. [↑](#footnote-ref-95)
96. العياشي::مصدر سابق،ج2،ص167. [↑](#footnote-ref-96)
97. أيوب صبري:مرآة الحرمين،ج1،ص622- 626، 636، 637،محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص185، نورة بنت معجب الحامد: "الحجاج المغاربة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري:الخدمات المقدمة لهم- مساهماتهم- انطباعاتهم"،مجلة الجمعية التاريخية السعودية، س 9, ع 18، 2008،ص124. [↑](#footnote-ref-97)
98. وليد جميل:مرجع سابق، ص216. [↑](#footnote-ref-98)
99. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص329. [↑](#footnote-ref-99)
100. ريزفان:مصدر سابق،ص156. [↑](#footnote-ref-100)
101. بوركهارت: مصدر سابق، ج1، ص141. [↑](#footnote-ref-101)
102. ليون روش: مصدر سابق، ص121-122، ريزفان:مصدر سابق،ص209، محمد صادق:مصدر سابق،ص234، 290. [↑](#footnote-ref-102)
103. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص304. [↑](#footnote-ref-103)
104. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص331. [↑](#footnote-ref-104)
105. مصدر سابق، [↑](#footnote-ref-105)
106. روش: مصدر سابق،ص56. [↑](#footnote-ref-106)
107. مصدر سابق،ج1،ص748-749،عزة عبد الرحيم شاهين: خدمات الحج في الحجاز خلال العصر العثماني،دار القاهرة للنشر،القاهرة،2006،ص267. [↑](#footnote-ref-107)
108. عزة عبد الرحيم شاهين: مرجع سابق، ص311. [↑](#footnote-ref-108)
109. بوركهارت: مصدر سابق، ج1، ص153. [↑](#footnote-ref-109)
110. ريزفان:مصدر سابق،ص156. [↑](#footnote-ref-110)
111. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص339. [↑](#footnote-ref-111)
112. ليون روش: مصدر سابق، ص116، ريزفان: مصدر سابق،ص207،رامون مايراتا: مصدر سابق، ص229. [↑](#footnote-ref-112)
113. ريزفان : مصدر سابق، ص149-150. [↑](#footnote-ref-113)
114. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص342. [↑](#footnote-ref-114)
115. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص93. [↑](#footnote-ref-115)
116. روش: مصدر سابق، ص143. [↑](#footnote-ref-116)
117. بوركهارت: مصدر سابق، ج1، ص120152. [↑](#footnote-ref-117)
118. المكناسي:مصدر سابق،ص265. [↑](#footnote-ref-118)
119. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص106، 330، عزة شاهين:مرجع سابق،ص240. [↑](#footnote-ref-119)
120. محمد صادق باشا:مصدر سابق،ص389. [↑](#footnote-ref-120)
121. بوركهارت: مصدر سابق، ج1، ص124. [↑](#footnote-ref-121)
122. أيوب صبري:مصدر سابق،ص1165. [↑](#footnote-ref-122)
123. شكيب أرسلان:الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، صححه وعلق عليه:عبد الرزاق حسين كمال،مكتبة المعارف،الطائف،1398هـ،ص122. [↑](#footnote-ref-123)
124. السنوسي:مصدر سابق،ج2،ص171، ، ابراهيم رفعت: مصدر سابق،ج2،ص46. [↑](#footnote-ref-124)
125. روش: مصدر سابق، ص90، 96. [↑](#footnote-ref-125)
126. روش: مصدر سابق، ص 60، 61، 103، 104، 126. [↑](#footnote-ref-126)
127. محمد الشريف:مرجع سابق،ص566. [↑](#footnote-ref-127)
128. محمد صادق:مصدر سابق،ص347، منى شاهين: مرجع سابق،ص 181، 242. [↑](#footnote-ref-128)
129. المكناسي:مصدر سابق،ص264، روش: مصدر سابق، ص106. [↑](#footnote-ref-129)
130. بوركهارت: مصدر سابق، ج1، ص130 [↑](#footnote-ref-130)
131. عزة شاهين:مرجع سابق،ص242. [↑](#footnote-ref-131)
132. ريزفان:مصدر سابق،ص144، 206. [↑](#footnote-ref-132)
133. ريزفان:مصدر سابق،ص186. [↑](#footnote-ref-133)
134. تابع بهذا الخصوص:أسعد عيد:"الرحالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية،أهدافهم وغاياتهم"،ضمن ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية،عبد الرحمن،عبدالله:" كتابات الرحالة الغربيين مصدرا لتاريخ الجزيرة العربية"،مجلة الدارة،ع1،س27،1422هـ،ص ص21-48، زكريا،جمال "الدوافع السياسية لرحلات الأوربيين إلى نجد والحجاز في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين"،ضمن ندوة مصادر تاريخ الجزيرة العربية،ص ص 9-28. [↑](#footnote-ref-134)
135. ليون روش: رحلته إلى الحجاز، ترجمة: محمد خير البقاعي، جداول،للنشر والتوزيع، بيروت،2011م ، 57. [↑](#footnote-ref-135)
136. روش: مصدر سابق ، ص71. [↑](#footnote-ref-136)
137. روش: مصدر سابق ، ص77. [↑](#footnote-ref-137)
138. روش: مصدر سابق ، ص112. [↑](#footnote-ref-138)
139. روش: مصدر سابق ، ص116، 121. [↑](#footnote-ref-139)
140. روش: مصدر سابق ، ص138. [↑](#footnote-ref-140)